كتاب النَّخْل والكَرْم للاصمعيّ

سمي بنشره وتعليق حواشيه الدكتور اوغست هفنر (تابع لما سبق ص ٨٨٣)

كتاب الكرم

عن ابي حاتم السجستاني *

حدَّثنا الحسن بن عليّ الطوسيّ قال: حدَّثنا ابو سعيد الحسن بن الحسين السكّري ببغداذ قال: اخبرنا ابو حاتم سهل بن محمّد بن عُمَر السجستاني قال: قال الطائفي: يقال لشجر العِنَب الكَرْم والحَبَل (١ والواحدة كَرْمَة وحَبَلَة * فاذا غُرِس الحَبَل اخذتَ ثلث نَوامي (٢ طولُ كلّ نامية ثلثة اشبار ثم تحفر حفرةً قَدْر ذراع فتثني النوامي في الارض وتترك منها عينَيْن عينين. ويقال للعيون الأُبَن (٣ ثم تَكْبس عليها التراب وتترك لها حُوَيْضًا ثم تسقيها طَوْفَ القَصَب (والطَوْف قَدْر ما يُسْقَى القَصَب وهو العَلَفُ الرَّطِب) * فاذا كان ابّان غرسه الذي يُغرس فيه تركتَ (ص ٢٧٠) لهُ فوق الارض عينًا واحدة ثم صرمتَ ما فوقه ثم وضعت شَحْطَةً وهو عودٌ من الشجر تفرزهُ الى جَنْب القضيب حتى يعلو فوقهُ. فاذا كان العام المقبل حطبتَهُ على طول اربع اصابع ثمّ غرستَهُ * فاذا بدتْ عيونهُ قيل: قد كَوَّفَ * فاذا رأيت فيه الطَّلْع قُلْتَ ازْمَعَ (٤ * فاذا ألْتَقى قلت: اسْتَطَلَّ (٥ * واذا

* كذا في الاصل والظاهر انّ ابا حاتم السجستاني روى كتاب الكرم عن الاصمعيّ

١) الحَبَل شجرة العنب واحدتهُ حَبَلة ويجوز حَبْلة وحُبُلة

٢) النامية جمعها نوام القضيب الذي عليه العناقيد وقيل هي عين الكَرْم الذي يتشقّق عن ورقه وحبّه. يقال أنمى الكرم اذا خرجت نوامية (اللسان)

٣) جمع أُبْنَة وهي العُقْدة في العود او في العصا

٤) قال ابن شميل: ازمت الحَبَلة خرج زَمْعُها وعظمت ودنا خروج الحُجْنة منها. وقيل الزَّمْعة العُقْدة في مخرج العنقود

٥) يقال استطلَّ الكرم اذا التفّت نوامية

انفتحت عناقيدُهُ قلتَ : نَفَضَ . (قال) ويقال عُنقُود وعِنقاد * فاذا فَرَغَ من نَفْضِهِ قيل :حَثَرَ (مخفف) وفَصَلَ (١ * فاذا كَبُرَ حبُّهُ شيئًا قيل : قد غَضَّنَ وقد اغْضَنَ * فاذا رأيتَ في الحبِّ الماء قلتَ : قد ارَقَّ (٢ * فاذا ادْرَكَ قلتَ : اَيْنَعَ (٣ * فاذا رأيت العود يُلْبَس (٤ والماء قد انتهى قُلْت: عَقَدَ . وذلك حين يُقْطَف * واذا ذبل العنب فهو الضَّمِيرُ فيَنْضَد في الجرين خُصْلَةً فخصلة * فاذا جفَّت اعاليه قلتَ : قَلَبَ (٥ * فاذا جفَّ كلُّهُ ضُرب بالخشب ثم ذُرِي في المكان حتى يُنْقَضَ الحبُّ من القَفاريق (٦ . والقفاريق العناقيد الخالية

وقال غير الطائفي : العُنْشوش العُنقود اذا أُخذ ما عليه . والجمع العَناشيش . وقال بعضهم : لا ينبغي للحَبَل (ص ٢٧١) ان يُحطَب حتى يُكسر العود من نواميه فترى الماء ينطفُ منهُ وذلك عندهم التَّوحيم يقال: تُوَحِّم (الكَرْمة) * ويقال للمِنْجَل الذي تُقطع به نوامي الحَبَل المحطَب * وللمِنْجَل الذي تُقْطف به العناقيد المقطَف * ويقال القشر الذي على الطُّعم من العنب النَّطْل * وللحبِّ الذي في جوف الحَبَّة من العنب الحُبَة (الباء خفيفة) * ويُقال لما بقي من القفاريق يعني العناشيش اذا ضُربت بالخشب من الزبيب او

---

١) حَثَرَ الكرم تبيَّن حَثَرُهُ . والحَثَر حبُّ العنقود . وفصلَ الكرمُ ظهر حبُّهُ صغيرًا . وفي الاصل خثر بالخاء وهو تصحيف

٢) رقَّ جلد العنب ورقَّ لَطُفَ وكثر ماؤهُ

٣) يَنَعَ الثمر يَيْنَع ويَيْنِعُ يُنْعًا ويُنُوعًا . وأَيْنَع بُونع أدرك ونضج

٤) كذا في الاصل ولعلهُ « ييبس »

٥) قَلَبَ العنب وأقلب يبس ظاهرهُ

٦) قيل القفروق هو العنقود اذا أُكل ما عليهِ كالعنشوش . وقيل العنقود يُخرط ما عليهِ فيبقى عليهِ الحبَّة والحبَّتان والثلاث يُخطها الخلب فتُلقى الساكين (اللسان)

الحَشَف او الحُمّان الخُنال (١ وفي غير رواية ابي حاتم قال: قال الخليل بن احمد: الفِرصِد (٢ حَبُّ الزبيب والعنب وهي لغة اهل الطائف

(ضروب العنب) قال ابو حاتم: وضروب العِنَب بالطائف الجُرَشيّ والأقْماعيُّ العربيُّ والأقْماعي الفارسيّ والشوكيّ والرَّعْناء والرازقيُّ وامُّ حبيب والضُّروع والنَّوَاسيّ (الواو مشدَّدة) وحَبَلة عمرو والدَّوالي والرَّمادي والشآميّ والزَّبيب والبَيْضَة والأطراف والحُمّان. فامّا (الجُرَشيُّ) فابيض صغار الحبّ اوّل العنب ادراكًا (٣ * واما (الأقْماعيُّ العربيُّ) فابيض عظام الحُبّة (بتخفيف الباء) كثير الماء. واما (الأقْماعيّ الفارسيّ) فاعظم حبًّا من العربيّ واقلّ ماءً واكثر شحمًا (٤ * واما (الشَّوكيّ) فابيض قليل الماء نحوٌ من عِظَم الاقماعيّ ينشقّ حبُّهُ على شجره * واما (الرَّازقيّ) فابيض داخلته زُرقةٌ طوال الحبّ * واما (امُّ حَبيب) فسوداء زرقاء تعظم عناقيدها ويعظم حبُّها * واما (الضُّروع) فابيض وهو اطول العنب حبًّا واقلُّهُ حُبّةً * واما (النَّوَاسيّ) فابيض مدوَّر الحبّ مُتَسَلسِل العناقيد * واما (حَبَلة عمرو) فبيضاء محدَّدة الاطراف متداخشة (٥ العناقيد * واما (الدَّوالي) فاسود

---

١) الخُنال بقية الفاربق والاقماع من الزبيب وقشور التمر والحبّ. وحُنالة الطعام ما يُخرج منهُ فيُلقى من رذالة التمر والحُمّان ضربٌ من العنب الطائف اسود الى الحمرة قليل الحبّة وهو اصغر العنب حبًّا. وقيل هو الحبُّ الصغار التي بين الحب الكبار

٢) ويقال فِرصيد وفِرصاد وهو عَجَم الزبيب

٣) يُنسَب الى جُرَش اسم مكان. قال ابو حنيفة: عناقيدهُ طوال وحبُّهُ متفرّق

٤) قال ابو حنيفة: الاقماعيّ عنب ابيض واذا انتهى منتهاهُ اصفرّ فصار كالوَرس وهو مدحرَج مكتنز العناقيد كثير الماء وليس وراء عصيره شيء في الجودة وزبيبه

٥) كذا في الاصل وفي اللسان: متداخلة

يضرب الى حمرة عظام الحبّ (١ * واما (الرّماديّ) فاسود اغبر * واما (الشآميّ) فابيض فاذا أينعَ (ص ٢٧٣) أحمارّ * واما (الغربيب) فاشدّ العنب سواداً * واما (البَيْضَة) فبيضاء عظيمة الحبّ * واما (الأطراف) فابيض طوال رِقاق (٢ * واما (الخُمْنان) فاسود احمر وهو اصغر العنب حبّاً

وقال غير الطائفيين: حَوائط (٣ الأعناب جُذورُها وثمانلُها (٤ مثل ثمائل الزرع في فراشها (٥ وخَفْضها ووقائذها الّا انّهم يحضرون عليها بالشجر ويطلونها حتّى تمنع الناس ان يدخلوها . ويكون في الحائط الأسناد والوَدَفات وهي اوسطُه . ولا يقال للحائط عَذِيّة . وموضع العَذِيّة منهُ يسمّى البَرَاح . ولا بُدَّ للحائط اذا ما لم تكن لهُ كِظامة (وهي القناة) من ان يكون فيهِ اللُّفْج والخُلْج والفُلُج والثّعالب في اوسط الحائط واعلاهُ . ولا بُدَّ من القصاب والقِصاب ان يُقطع فيهِ الثمائل وتُبنى بناء عراق الحائط بناءً مُخلخلًا لا يُخلّب بالطين فاذا اراد ان يخرج الماء منهُ فلا تُهدم الثمائل . وعِراقُ الحائط اسفلهُ الذي يخرج منهُ الماء الذي يدخل الحائط (ص ٢٧٤) . واما اللُّفْج فمجرى السَّيل . واما (القَصَب) فيُبنى في اللُّفْج كراهيةَ ان يستجمع السيل فيوبل الحائط (اي يذهب بهِ الوَبَل . والوَبل العظام من المطر) ويهدم عراقَهُ *

١) حكى ابن سيده عن ابي حنيفة: الدّوالي عنب اسود حالك وعناقيدهُ اعظم العناقيد كلها تراها كانها تيوس معلّقة وعنبهُ جافٌّ يتكسّر في الفم مذرّج ويزبّب

٢) نظنّهُ بريد الشب المعروف باطراف العذارى وهو عنب اسود طوال كانهُ البُلوط يشبّه باصابع العذارى المخضّبة لطوله وربّما بلغ عنقودهُ نحو الذراع

٣) الحائط البستان من النخل او الكرم اذا كان عليهِ حائط وجمعهُ حوائط

٤) الثّمائل جمع ثُميلة قال في اللسان: هي الضفائر التي تُبنى بالحجارة لتمسك الماء على الحَرث . وقيل الثميلة الجَدْر نفسهُ . وقيل الثميلة البناء الذي فيهِ الغراس والخفض والوقائذ وهي الحجارة المفروشة

٥) وفي اللسان: غراسها

واما (الفلج) فهي الساقية التي تجري الى جميع الحائط . واما (الخليج) فالتي تتشعب منهُ الفُلج وتسقي الحائط . والخليج الذي يسوق الماء الى الحائط ويتشعب منهُ الفُلج . فاذا كثر الماء الذي يهيّنونهُ لسقيهِ وبلغ الزَّفر (متحركة الفاء) وهو ما يُدعم بهِ الشجر فتحوا الثالب (١ الثُّغْلى التي في عِراق الحائط . ولا بُدَّ للحائط من ان يُعزَق (٢ في كل سنة بالمِعزَقة والمِعزقة لها شُعبان يجمعهما رأس واحد فيعزقونهُ حتى يذهب شجرهُ ويُكرَبَ الحَبَل (٣ وانما يُعزَق في زمن الحطاب والحطاب حين يجري الماء في العود . فاذا جرى الماء في العود اتوا الحائط فقطعوا الشُّكُر (٤ وهي العيدان فيقطعون ما تيسَّر منها حتى ينتهوا الى ما جرى فيهِ الماء . ويسمُّون شجرة العنب الحَبَلة ولها شكُر الواحد شَكير وهي قضبانها التي في اعلاها * والعَكيسة (٥ التي تَمسُّ الارض في قضبانها وهي اغلظ من الشكُر * فاذا سُئل الرجل عن حائطهِ بعد ما يجري الماء فيهِ (ص ٢٧٥) ويحطبهُ قال : اَفطَرَتْ شُكرهُ (٦ ثم يقول : اَزغَبَتْ (٧ فكأنها اعناق المِبرَة . والمِبرَة افراخ حمام تشبه الوَرَشان فيشبَّه ذلك بزَغَب الحمام * فاذا انتشر قيل : قد اَورَق * فاذا جرى فيهِ الماء وزاد قيل : قد

---

١) الثلب مخرج ماء المطر من الجرين

٢) عزَق الارض شقَّها وكرَبها . والمِعزقة اداةٌ من الحديد ونحوهِ مسَّا يُحفر بهِ . وقيل كلُّ ما تُعزَق بهِ الارض فأسًا كان او مِسحاةً او سكَّةً . وقيل هي الفاس لرأسها طرفان

٣) كذا في الاصل . ولعلَّهُ تصحيف يُكرَب اي يُفتَل

٤) قال في اللسان : شُكُر الكرم قضبانهُ الطوال وقيل قضبانهُ الاعالي

٥) العكيس والعكيسة القضيب من الحَبلة يُعكس تحت الارض الى موضع آخر

٦) يقال افطر القضيبُ اذا بدا نبات ورقهِ وافطرت الارض تصدَّعت بالنبات

٧) اَزغب الكرم وازغبَّ صار في أبَن الاغصان التي تخرج منها العناقيد مثل الزَّغب

اغطى (١ * فاذا صارت لها قضبان قيل: اَنَمَى . ويقال: ما احسن نواميهُ . والنواي طول الشكر وغطيها على الدَعَم (٢ والدَعَم الخشب المعروض على زوافر الحَبَل . والزوافر خشب يُقام وتُعرَض عليهِ الدَعَم لتجري عليها النواي * فاذا التفَّ ورقهُ وكثرت نواميهِ وطالت قالوا: قد اَغلَى . ويقولون: اَغلُوهُ قبل ان يَنمُلَ حائطكم (٣. والنَمل ان يُنحَتَ العِنب فيخفّفوا من ورقهِ فيلقطوهُ * ثم يقولون: قد اَعصَى (٤ اذا خرجت عيدانهُ ولم يثمر وهو حين يكون في العيدان مثل حبّ الخردل * ثم يقال قد فَصَلَ اذا تبيَّن حَمْلهُ وكان مثل حبّ اليَلَنْسُن وهو العدس * فاذا عظم فكان مثل الحمّص قالوا: قد اَهبَر (٥ * ثمَّ يقال للعنب الاسود: قد اَوشَمَ (٦ . وللعنب الابيض: قد اَرَقَّ (٧ وذلك حين يلين بعض الهبر ولم تَلِنْ كلُّها . ثم يقال: قد اَلمَصَ (٨ وقد شَبِعَ اللَّامِصُ (واللامص حافظ الكرم الطائف (ص ٢٧٦) فيهِ يأخذ هَبرةً من اَدناهُ وهبرةً من اوسطهِ وهبرةً من آخرهِ) * ثمَّ يقال قد اَثلَثَ اي قد فَصَلَ ثُلثُهُ واُكل ثلثاهُ * ثمَّ قد اَشجَنَ وذلك انَّ الشِجنَة وهي الشُعبة من العُنقود تُدرِكُ كلُّها * ثمَّ يقال: قد اَفضَخَ وذلك حين يفضخونهُ (٩

١) والكرمة الغاطية الكثيرة النواي وهي الاغصان

٢) وهي الدعائم ايضاً

٣) اغلى الكرم (لازم) التفَّ ورقهُ وطالت اغصانهُ . واَغلى الكرمَ (متعدٍ) اذا خفَّف ورقهُ . ونَمَلَ النباتُ اذا ركب بعضهُ بعضاً

٤) وفي الاصل اَعضَى بالضاد . والصواب اعصى اي خرجت عِصيَهُ

٥) اهبر طلع هَبرُهُ والهَبر حبُّ العِنَب

٦) اوشم العِنب اذا لان وتمَّ نضجهُ وقيل اذا ابتدأ يُلَوِّن

٧) ورقَّ ايضاً اي لانَ وقد خصُّوهُ بالعنب الابيض

٨) في اللسان اَلمَصَ الكرم اذا لان عنبهُ

٩) جاء في اللسان: اَفضخ العنقود حان وصَلُحَ ان يُفتَضَخ اي يُعتَصَر ما فيهِ . والفضيخ عصير العنب

ويعصرونه * ثمَّ يقولون: اَقْطَفَ (١ فيغدون ويقطفونَه ويُطرَح في الرَّحَبَة كما يُطرَح الزرع في الجرين (ولا يسمُّون موضع العنب الجرين انَّما يسمُّونه الرَّحَبَة). فمن اراد المصير عصَرَ ومن اراد الزبيب فرَشَ فاذا فرشه تركه اَيَّامًا * ثمَّ يقولون: قد ضَمِرَ وهو الضَّمير (٢ وذلك حين يتغيَّر وفيه الماء * فاذا يَبِست ظاهرته قيل: قد اَقْلَبَ فيقلبونه * ثمَّ يقولون: قد زَبَّ (٣ فيرفعونه فيسمُّون العنقود القِنَا. ويسمُّونه الحُصْلَة. ويسمُّون شُعْبَة العنقود الشَّجْنة ويسمُّون التي نسمِّيها نحن الحبَّة الخُبْرَة. وما في جوف الخُبْرة الحَبَة (مخفَّفة الباء). وقشرة الخُبْرة اذا امتُصَّ ماؤها وبقي حبُّها وجلدها الشُّمْرة (٤ * ويسمُّون كرم العنب الذي يُغرَس في اصول الشجر العظام: العَوادي وذلك انَّهم يعمدون الى المكان الكثير الشجر الظليل الذي قد التفَّ شجرُه (ص ٢٧٧) الذي لا يخلو اصلُه من الظلّ ولا تصيب الشمس ما تحته فيسمُّونه الصَّارَّ * فاذا غرسوا الكرم تحت ذلك الشجر نسبوا كلَّ شجرةٍ من الكرم الى الشجرة التي غَطَت عليها (مخفَّفة الطاء) ولا يسمُّونها الحَبَلَة كما يسمُّونها في الحوائط. ولكن يقولون: عادية العُتْمة وعادية العَرْعرة وعادية التَّوَمَة (٥. ويسمُّون الموادي الجَفْن (٦. انشد ابو زيد:

---

١) اي حان ان يُقطَف ودنا قطافهُ

٢) الضمير العنب الذابل

٣) زَبَّ العنب وازبَّ صار زبيبًا

٤) وفي الاصل الشمرة بالنون

٥) العُتْم والعُتْم شجر الزيتون البريّ. والعرعر شجر جبليّ عظيم لا يزال اخضر لهُ ثمر كالتين. امَّا التَّوَم فوصفهُ ابو حنيفة بقولهِ انهُ شجر طيّب الريح عظام واسع الورق اخضر اطيب ريحًا من الآس يُبسَط في المجالس كما يُبسَط الريحان

٦) جمع جَفْنة وهي الكرم وقيل اصل من اصولهِ او قضيب من قضبانهِ

رُبَّ حلمٍ اضاعهُ عَدَمُ الما ل وعيبٍ غطّى عليهِ النعيمُ (١

وقال آخرون من الطائفيين: اوّل ما ينبتُ من الحَبّة نسمّيهِ الحَمْنَة (٢ ما لم نغرسهُ بايدينا فنفرّعهُ ثمّ نغرسهُ. فاذا غرسناهُ سمّيناهُ غَرْسًا. فاذا عَلَتِ الغريسة قطعناها من وجه الارض وتركنا اصلها وعروقها في الارض. فاذا قطعنا رأسها دمّنّاها بالدِمَن اي ألقينا على اصلها الدِمَن يعني السِرْجين (٣. فاذا نبت اصلُها ذلك الذي في الارض سمّيناهُ نَشْئًا (تقديرهُ نَشَعًا) وقد أَنْشَأَتْ اذا نبتت. ونسمّي الكرمَة الحَبلةَ وقضبان الحَبلة الطوال الشُكُرَ (الواحد شكيرٌ). والقضبان القِصار التي فيها العنب هي الحَجَنُ والنوامي (الواحد حَجَنة ونامية) والنامية شُعَب الشكير فيها تخرج العناقيد. فاذا همَّ العُنقود ان يخرج تعظُمُ (ص ٢٧٨) الزَّمعة فهو زَمَعةٌ حينئذٍ. وقد أَزْمَعت الحبلة اذا ما عظمت زَمَعتُها ودنا خروج الحجَنة. والحجَنة والنامية شُعَب الشكير. وقد ازمعت الحبلة ببنانق. والبَنيقة ان تعظم الزَّمعة فاذا عظمت سمّوها بنيقةً * وقد أَكْمَحت الزَّمعة اذا ابياضّت وخرج عليها مثل القطن فذلك الإكماح. وقال الجوهريّ: أَكْمَح الكرم اذا تحرّك للإبراق

والعنب اوّل شيء يخرج منهُ ان تعظُم الزَّمعة فاذا عظمت جدًّا سمّيناها بنيقةً ثم يكون حَثَرًا ثمّ (٤ يكون غُصنًا (٥ وذلك اوّل ما يعقد فلا يزال غصنًا

---

١) البيت لحسّان بن ثابت. وغَطّى عليهِ النعيمُ اي البَسَهُ وسترهُ. ويروى: وجهل غطّى عليهِ

٢) الحَمْنَة الحبّ الصغير كالحَمْنان وقد مرّ

٣) معرّب سركين الفارسيّة ومعناها السواد

٤) الحَثَر حبُّ العنقود اذا تبيّن. وقيل هو من العنب ما لم يُونع وهو حامض صُلب لم يشكل ولم يتسوّهُ (اللسان)

٥) ومنهُ أغصن العنقود وغصّن اذا كبر حبُّهُ شيئًا

حتَّى يأخذ في النَّضج ويُرى فيهِ السواد . فيقال : قد ارقَّ للابيض اذا رقَّ حبُّهُ واخذ فيهِ النَّضج وللاسود : قد تشكل (١ بسواد اذا ما اسودَّ بعضهُ . (قال واوَّل ما يخرج من العنب نسميهِ ثمرًا . وقد يَنَعَ العِنَب . اذا ادرك ويُقال قد اَيْنَعَ ايضًا * والذي يتأتَّق بهِ العِنَب بالشجر يسمَّى الاساريع . واساريع العنب شُكُر تخرج في اصل الحبلة وربَّما أُكلت رطبةً حامضة والواحدة اُسروع * وقِشر الحبلة يسمَّى القِرْف (٢ والحبَّة اذا نبتت كانت صغيرةً قميئةً وجاءت (ص ٢٧٩) عيدانُها جعدةً من العطش او غيرهِ قيل انَّها خَذْلَة * وربَّما كان العنب جابذًا وقد جَبَذَ يَجْبِذُ اذا كان صغيرًا مشقَّقًا وقفَّ ورقُهُ * وتقول انهُ لَمحيل وربَّما حوَّل العنب اذا ما اثمر في عامٍ واحال في الآخر * وعِنب معوِّم اذا ما حمل عامًا وقلَّ حملهُ عامًا * والعِنب يُقطَع كلَّ عامٍ شيءٌ من اعاليهِ فنسمّيهِ الحطَاب وقد اُستُحطِب عِنَبكم (٣ واذا قطعوهُ قيل حطبوهُ (التتمَّة لعدد قادم)

مدة حياة الانسان

خطاب للدكتور حبيب افندي درعوني القاهُ في غرفة القراءة

ايها السادة

انَّني عملًا بقولهم « الامتثال خيرٌ من الادب » تروني قائمًا بما نُدبت اليهِ من شرف التكلّم في ناديكم الكريم . وجئتُ ببضاعتي اعرضها عليكم على غثاثتها علَّها تنال رعايةً وقبولًا

١) قال في المحكم شكَّل العنب وتشكل اسودَّ واخذ في التَّضج
٢) واحدتهُ قِرْفة وجمعهُ قروف . والقِرْف لِحاء الشجر
٣) اي احتاج ان يُقطع شيءٌ من أعاليهِ